2000 04 14-0004 f

١٣ نيسان ٧٥: كي لا ننسى

من هجرة الأفراد... إلى هجرة الأسر

لبكي: ثلث اللبنانيين هاجروا خلال الحرب أرجحية مسيحية خلال «حرب السنتين» ثم انقلبت إسلامية

حاوره: حسين أيوب

ثمة نقطة يتوقف عندها الدكتور بطرس لبكي وهي الطابع الكيفي الغامض والتناقضي الذي تتصف به الارقام المتعلقة بالهجرة اللبنانية، لذلك يبدو حذرا في تناول الارقام، ولا سيما الاخيرة منها لانها «شأنها شأن كل ما يتعلق بالديموغرافيا في لبنان، ادوات مستخدمة في التنافس السياسي المتعدد الاشكال والالوان». ويقول: المشكلة الرقمية ظاهرة شبه عالمية «فمن لم يسمع عن تضخيم الارقام لسكان بعض المدن او الولايات المتحدة الاميركية بهدف اجتذاب حصة اكبر من مختلف مصادر التمويل العام، ومن لا يعرف ان عدد سكان كورسيكا الرسمي هو موضوع مفاوضات بين الادارة المكلفة بالاحصاء ومختلف القوى المحلية في هذه الجزيرة، ومن يجهل أنه بالقرب منا وخصوصا في بلدان الخليج وشبه الجزيرة العربية يحاط عدد السكان المقيمين، من اهل البلد والمغتربين، بعناية تكون أحيانا بعيدة من اهتمامات علماء الديموغرافيا والاحصاء والمخططين الاقتصاديين؟».

ينطلق لبكي، من هذه النقطة الملتبسة، لتقديم الحد الاقصى للمعطيات الممكنة التجميع من مصادر مختلفة، رسمية وغير رسمية، لاجل تسليط الضوء على قضية الهجرة اللبنانية المعاصرة «وهي ظاهرة بدأت في منتصف القرن التاسع عشر تحت التأثير المزدوج الذي مارسته التحولات الاجتماعية ـ الاقتصادية ـ السياسية في جبل لبنان (اختراق المصالح الفرنسية، التجارية والصناعية والمالية ـ النمو السكاني السريع ـ تنامي التعليم ـ ازمة احادية انتاج دودة القز ـ الصراعات الاجتماعية والحروب الاهلية الخ...)، وقد توجهت هذه الهجرة بصورة خاصة نحو مصر والولايات المتحدة كما بلغت اميركا اللاتينية واوستراليا وافريقيا، لكنها تسارعت عشية الحرب العالمية الاولى إذ هاجر آنذاك حوالى ربع سكان جبل لبنان وكانت تحويلات هؤلاء المهاجرين تشكل زهاء ٤٠٪ من مداخيل المقيمين في الجبل، وما لبثت ان ادت المجاعة إبان الحرب العالمية الاولى الى تسريع وتيرة الهجرة».

يضيف لبكي: في مطلع عهد الانتداب الفرنسي (١٩١٨ ـ ١٩٤٣) تباطأت الهجرة ثم استأنفت وتيرتها في منتصف العشرينيات لتعود وتتباطأ مرة اخرى بفعل ازمة ١٩٢٩ الاقتصادية العالمية (بلدان القصد)، لكنها اتسعت على الاخص باتجاه افريقيا جنوبي الصحراء واوستراليا. ومنذ الاستقلال (١٩٤٣) وحتى ما يسميها «بداية الحروب من اجل الآخرين» (١٩٧٥) استوْنفت الهجرة لكنها اتجهت بخاصة نحو البلدان العربية المصدرة للنفط اضافة الى افريقيا واوستراليا وساهمت في نمو الاقتصاد اللبناني في حقبة ١٩٤٥ ـ ١٩٧٥.

هاربون في البحر إلى قبرص أثناء الحرب

طالبو التأشيرات إلى أميركا

ويقول لبكي ان هناك ارجحية مسيحية لهجرة ما قبل الحرب بنسبة ٦٠ ـ ٧٠٪ بفعل عناصر دفع مختلفة (وجود اقارب ومعارف، اللغة الاجنبية، التعليم الخ...) وظلت هذه الارجحية قائمة في السنتين الاوليين للحرب (١٩٧٥ و١٩٧٦) وربما زادت ووصلت الى نحو ٧٥٪، لكن الصورة انعكست تدريجيا بدءا من مطلع الثمانينيات حتى يومنا هذا حيث هناك ارجحية اسلامية للهجرة ساهمت بتوفيرها عناصر الدفع التي توفرت للمسيحيين قبل الحرب، فخلال مرحلة ما بعد الاستقلال وتحديدا بعد «الفترة الشهابية» تغيرت امور التربية والتعليم في لبنان ووصلت الامور الى حد توافر عناصر الدفع نفسها. والملاحظ انه بعد اجتياح العام ١٩٨٢ زادت عناصر الدفع للهجرة (الاجتياح نفسه، احداث الجنوب، حرب «امل» و«حزب الله»، انتفاضة ٦ شباط، احداث طرابلس، حروب بيروت الغربية الخ..) وصولا الى القضاء على زراعة الحشيشة والمخدرات في الهرمل وبعلبك وعكار في نهاية الثمانينيات.

ويشير لبكي الى ان العوامل التي دفعت باللبنانيين الى الهجرة منذ العام ١٩٧٥ متعددة، فالمعارك العسكرية دفعت بالناس الهاربين من نارها الى الهجرة، فضلا عن توسع الاضطهاد والارهاب السياسي في مناطق عديدة، ما دفع بقسم من السكان، وخاصة المثقفين منهم، الى اختيار المنفى (الهجرة). كما ان شرائح كاملة من القطاع الاقتصادي دمرت واصبحت غير قادرة على الانتاج. ولعل اخطر ما واجه الشعب اللبناني، عند بدء الحرب، هو التهجير الجماعي لمئات الآلاف من السكان الذين اقتلعوا من قراهم وبلداتهم ومدنهم التي دمرت او احتلت او نهبت، وقد قارب عدد المهجرين بسبب الحروب الدائرة حوالى مليون شخص.

ويضيف: كان معدل البطالة عام ١٩٧٠ حوالى ٥.٤٪ من مجموع العاملين فأصبح ٢١٪ عام ١٩٨٥ وانخفض معدل النشاط الاقتصادي من ٤٧٪ عام ١٩٧٠ الى نسبة تتراوح بين ١٥ و١٣.٥٪ عام ١٩٨٥. وادى انخفاض مستوى النشاط الاقتصادي الذي يمكن اختصاره بتدني الناتج المحلي القائم الى انخفاض حصة الفرد من الناتج المحلي القائم من ٣١١٥ ليرة لبنانية عام ١٩٧٤ الى ٢٠٠٠ ليرة لبنانية عام ١٩٨٥، وزاد الوضع سوءا ابدءا من العام ١٩٨٤. وخير مثال تدني الحد الادنى للاجور من ١٨٥ دولارا اميركيا عام ١٩٧٥ الى ٢٧ دولارا اميركيا مع بداية العام ١٩٨٧ (كانت قيمة الليرة اللبنانية عام ١٩٧٤ تساوي ٠.٤٠ دولار اميركي.

الهجرة الإجمالية

وعن الهجرة الاجمالية عند اندلاع الحرب يقول لبكي: «ارتفعت اعداد المهاجرين بسرعة منذ عام ١٩٧٥ بسبب الحرب التي تجتاح البلاد ونتائجها وتوجه قسم من السكان الى الدول العربية المنتجة للنفط وقسم آخر الى الدول المجاورة خاصة سوريا فالاردن وما يقارب من نصفهم الى خارج العالم العربي مثل اوروبا وافريقيا واميركا (انظر الجدول رقم ١). وعاد عام ١٩٧٧ حوالى ثلاثة ارباع الذين تركوا في السنتين الاوليين للحرب (٢٩٧ الف نسمة من اصل ٤٠٠ الف نسمة). وتشير التقديرات الرسمية وغير الرسمية الى ان مجموع اللبنانيين الذين غادروا لبنان باتجاه الخارج على مدى ١٦ سنة (١٩٧٥ ـ ١٩٩٠) قد بلغ ٨٩٤٧١٧ نسمة (انظر الجدول رقم ٢)، اي ما يوازي ثلث سكان لبنان المقيمين فيه عام ١٩٧٥. وقد غادر واحد من كل ثلاثة مقيمين في لبنان منذ بداية «حروب الآخرين على ارض لبنان» عام ١٩٧٥ كما الغيت عمليا الزيادة السكانية خلال تلك الفترة بسبب الهجرة.

ويتبين من الجدول الرقم ٢ ان الهجرة كانت كبيرة عام ١٩٧٥ وطالت ١٥٪ من السكان المقيمين اي ما يساوي ٤٠٠٠٠٠ نسمة هاجروا في السنة الاولى لاندلاع الحرب.

وعاودت الهجرة عام ١٩٧٧ لكن بمعدل ادنى من السابق وطالت ٣٨٠٠٠ نسمة وتسارعت عام ١٩٧٨ فطالت ٧٦٠٠٠ نسمة بسبب اندلاع الاشتباكات بين الجيش السوري والميليشيات المسيحية

لبكي

من شباط الى نهاية تشرين الاول وبسبب الاجتياح الاسرائيلي في ١٤ آذار من العام نفسه.

وبلغ عدد المغادرين عام ١٩٧٩، ٤٩٠٠٠ نسمة بسبب الهدوء النسبي للمعارك خلال تلك السنة. وكانت الهجرة في السنوات الاربع التالية اقل حجما فطالت ٣٣٠٠٠ شخص في السنة.

ويحدد لبكي اسباب الانخفاض النسبي لعدد المغادرين بالآتي:

١ـ بداية ظهور الآثار الاقتصادية لحرب الخليج وانخفاض اسعار النفط اللذين لجما اجتذاب المهاجرين اللبنانيين الى البلاد العربية الخليجية.

٢ـ الازدهار النسبي الذي عرفه لبنان خلال تلك الفترة بسبب تحويلات المهاجرين المالية وازدهار الصادرات الزراعية والصناعية اللبنانية باتجاه بلدان الخليج والاموال التي صرفها الكثير من العرب الفاعلين لتمويل الحروب اللبنانية خاصة منظمة التحرير الفلسطينية.

٣ـ انعدام العمليات العسكرية الكبيرة التي تؤدي الى نزوح كثيف للسكان يولد الهجرة الى بعض الوقت خلال عام ١٩٨٠ و١٩٨١.

٤ـ ان النزوح الكثيف القسري للسكان الذي رافق الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢ وخاصة انسحابهم عام ١٩٨٣ قد استعيض عنه بعودة كثيفة في نهاية عام ١٩٨٢ وبداية عام ١٩٨٣ للمهاجرين اللبنانيين، ظنا منهم بان الحرب قد شارفت على النهاية.

ويضيف: يعكس تسارع حركة الهجرة بدءا من عام ١٩٨٤ والتي بلغ حجمها اكثر من ضعفي الهجرة بين عام ١٩٨٠ و١٩٨٣، فقدان الثقة بمستقبل لبنان الذي بدا يظهر من منتصف عام ١٩٨٣ بسبب تفاقم الوضع، وادي التهجير القسري في عاليه والشوف (٨٣) وبيروت الغربية والشحار (٨٤) واقليم الخروب وطرابلس وشرق صيدا (٨٥) الى تسارع الهجرة المؤقتة، فضلا عن التضخم المتسارع للازمة الاقتصادية التي ضربت لبنان منذ عام ١٩٨٤ وانخفاض القيمة الشرائية للاجر بسبب تدني قيمة صرف العملة الوطنية من ثلاثين سنتا اميركيا الى سنتين اميركيين تقريبا.

ويستخلص لبكي ان الاسباب الموجبة للهجرة هي اسباب سياسية في موجات الهجرة الكبيرة ١٩٧٥ و١٩٧٨ من عام ١٩٨٤ واقتصادية كجذب المداخيل المرتفعة في دول الخليج العربي حتى عام ١٩٨٠ والهرب من الانخفاض القوي للدخل في لبنان منذ عام ١٩٨٤.

نوعية المهاجرين

وعن نوعية المهاجرين، يشير لبكي الى ان عدد السكان العاملين المهاجرين الذي لم يتجاوز ١٠٠ الف نسمة عام ١٩٧٥، قد ضرب بـ ٢،١٥ عام ١٩٧٩ و٢،٥١ عام ١٩٨٢، وبلغ عدد المهاجرين العاملين خلال ١٩٨٢ ربع مليون شخص، وقد استقطبت الدول العربية العدد الاكبر من العمال المهاجرين فارتفعت نسبتهم من ٥٢.١٪ عام ١٩٧٥ الى ٥٨.٨٪ عام ١٩٧٩ والى ٥٩.٧٪ عام ١٩٨٢. والملاحظ ان النسبة زادت بسرعة بين عامي ١٩٧٥ و١٩٧٩ لكنها كانت بطيئة بين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٢ بسبب حرب الخليج الاولى بين العراق وايران وتدني المداخيل النفطية في الدول الخليجية ولبيبا حيث تشير الاحصاءات الى انه خلال السنتين الاوليين للحرب فقد لبنان اكثر من خمس اليد العاملة الناشطة فيه.

ويوفر الجدول الرقم ٣ بعض المعطيات عن هجرة بعض الفئات المهنية بين عامي ٧٥ و٧٧ (انظر الجدول الرقم ٣).

الجدير ذكره ان اكثر من نصف المهندسين المتخرجين من الجامعة الاميركية في بيروت كانوا مقيمين خارج لبنان عام ١٩٨٥ علما بان هذه الجامعة تخرج اهم وحدة من المهندسين المنتسبين الى نقابة المهندسين في لبنان (٤٠.٣٪ من مجموع المهندسين المنتسبين عام ٨٢).

الكلفة والفوائد

ويستخلص الدكتور لبكي نوعين من النتائج لهجرة الحرب، النوع الاول هو النتائج المرتبطة بالكلفة والفوائد ويقول: «ان كلفة هذه الهجرات، التي دامت خمس عشرة سنة وطالت ربع السكان المقيمين، فادحة جدا نظرا الى الآتي:

١ـ تحملت الدولة والمجتمع وعائلات المهاجرين كلفة تربيتهم (تعويضات اجتماعية وعائلية، تعليم اعداد، صحة، تغذية، سكن، ملبس، خدمات عامة معانة كهرباء ومياه، خدمات بلدية، نقل عام، محروقات قمح).

٢ـ انعكست خسارة العاملين الذين يؤلفون اغلبية المهاجرين بانخفاض في الانتاج والانتاجية وتفاوت في العمالة (نظرا لمستوى التأهيل المهني للمهاجرين ونوعه).

٣ـ احدثت هجرة الشباب الذكور العاملين خللا في هرم الاعمار والتوازن بين الجنس ورفعه بالتالي معدل التبعية (عدد الاشخاص بالنسبة لكل / عامل) وخفضت التزايد الطبيعي للسكان لان هجرة الشباب الذكور في عمر الانجاب تؤدي الى تدني الزيجات والولادات (انخفض معدل الذكور من ١٠٢ عام ١٩٧٠ الى ٩٣.٤ عام ١٩٨٥ وارتفعت نسبة الاناث العاملات من ١٧.٥٪ من اجمالي العاملين عام ١٩٧٠ الى ٢٥.٦٪ عام ١٩٨٥.

إلا ان هذه الهجرة ـ يضيف لبكي ـ لها بعض الفوائد المتمثلة بالآتي:

١ـ التحويلات المالية التي يرسلها المهاجرون الى الوطن والدور الذي تلعبه، بالنسبة للدخل الوطني وتحسين ميزان المدفوعات.

٢ـ نقل التقنيات المكتسبة في الخارج في حال العودة الى الوطن.

وعن النوع الثاني وهو النتائج البنيوية يقول لبكي: النتائج البنيوية قاسية جدا للاسباب الآتية:

ـ زيادة الارتهان الخارجي للاقتصاد اللبناني لان الهجرة انعكست بانخفاض الانتاج وبتحويلات مالية لتمويل الواردات المتزايدة. وزادت بالتالي تفكيك البنية الاقتصادية اللبنانية وانفتاحها على الخارج لان جزءا من قدرتها الانتاجية انتقل الى الخارج (المهاجرين العاملين) وساهم بدوره في تمويل الواردات المتزايدة بسبب انخفاض طاقات الانتاج الناتجة عن الهجرة.

ـ اتضحت هذه النتائج البنوية السلبية منذ عام ١٩٨٣/ ١٩٨٤ مع انخفاض حجم التحويلات المالية الناتج عن حرب الخليج وتدني مداخيل الدول العربية النفطية والغموض المتزايد في الوضع العسكري السائد في لبنان.

ـ بين انخفاض التحويلات المالية حقيقة هشاشة البنية الاقتصادية اللبنانية بالنسبة للهجرة وقد نتج عنها عجز في ميزان المدفوعات وتدني قيمة صرف الليرة اللبنانية وتضخم متسارع وتدني في المستوى المعيشي والواردات.

ويقول لبكي ان لبنان يواجه منذ الحرب وما بعدها نمطا جديدا من الهجرة له طابع اسري نهائي بارجحية إسلامية من كل المناطق مع ازدياد نسبة المهاجرين المتعلمين والكفاءات كما ان مردود الهجرة الذي كان وما يزال مصدرا اساسيا من مصادر الدخل القومي بات اقل حاليا بسبب تراجع الهجرة الى الخليج وافريقيا وازدياد الهجرة نحو البلدان الصناعية مثل كندا واوستراليا واميركا حيث تكون العائدات اقل وتأخذ الهجرة طابعا نهائيا.

ويحذر من ان استمرار الهجرة باعداد كبيرة في السنوات الاخيرة يستدعي «دب الصرخة»، لان بعض المناطق في لبنان تخلو من ساكنيها والاسباب الاساسية لهذه الهجرة هي اسباب اقتصادية ـ اجتماعية وتأتي في الدرجة الثانية الاسباب السياسية.

صرخة

ويشير الى ان الامور ليست مستحيلة بل هناك بداية علاج اقتصادي ـ اجتماعي وهذا ما تتحرك الدولة حاليا في اتجاهه مع انه توجد صعوبات كبيرة في التفكير والممارسة. ويدعو الى التسريع بخطة التصحيح المالي التي اعدتها الحكومة باتجاه خفض الفوائد باسرع وقت ممكن من اجل تسهيل التسليف وتنشيط الحركة الاقتصادية وهذا يتطلب تحسين الاداء المالي العام وتخفيض العجز وزيادة الواردات من تحسين جباية الضرائب والرسوم، كما ان المطلوب الاسراع بالاتفاق الحكومي الاستثماري على المشاريع الخاصة ذات المردود الاقتصادي والاجتماعي (تعليم، صحة، سكن الخ..) فضلا عن المشاريع المتعلقة بالتسليف الصناعي والزراعي وانشاء المناطق الصناعية في الارياف وتسريع مشاريع الري والارشاد الزراعي. كما ان المطلوب المضي في السياسة الحكومية الهادفة الى تشجيع الاستثمار كجزء من خطة التصحيح لاجل زيادة القدرة التنافسية للاقتصاد اللبناني.

ويختم: هناك خطوة ضرورية وهامة على المدى المتوسط تتمثل في إصلاح النظام التربوي حتى لا نستمر بتخريج جيوش من العاطلين عن العمل سنويا، ولعل الخطوة الاولى في هذا الاتجاه هي تعزيز التعليم المهني والتقني في لبنان.

مكفوفتان مبصرتان

فاديا وناهد لم تستطع الحرب قتلهما

ناهد (مصطفى جمال الدين)

فاديا

مآسي الحرب اللبنانية لا تحصى. ليس الاموات وحدهم ضحاياها. شهداؤها الاحياء شهود على قساوتها وعبثيتها. كثيرون فقدوا ايديهم او ارجلهم، او بصرهم، وسمعهم... او حركتهم. بعضهم تملكه اليأس والبعض الآخر تمتع بإرادة وشجاعة على مواجهة الحياة الجديدة منا نموذجان يمثلان شريحة كبيرة من ضحايا الحرب من كل المناطق من دون استثناء.

اشاحت فاديا بوجهها بعيدا محاولة الهرب من السؤال: «ما الذي تذكرينه عن لحظة اصابتك؟»، سؤال حملها الى الماضي، الى الحرب التي كانت دائرة آنذاك. سؤال بنكأ الجرح الذي لما يندمل ويوقظ تلك البقعة الغافية في الذاكرة. لكنها فضّلت عدم التنصل من الاجابة، فاستعادت ذكريات الحادثة التي رسمت صورا قاتمة لمستقبل فتاة في ربيعها التاسع عشر وسلبتها الكثير: عينيها، يدها، والدها وخطيبها.

تعود فاديا بعلبكي الى الوراء الى اثنتي عشرة سنة مضت، كانت يومها مخطوبة وتعد العدة للزفاف «كنت مع خطيبي نتحدث في الغرفة وكان ابي داخلا من الباب عندما دوى انفجار فظيع في المكان ولم اعد اذكر شيئا». في ذلك اليوم من ايام الحرب بقيت فاديا وأهلها في المنزل في منطقة الرويس، فلم يلجأوا للملاجئ والزوايا الآمنة فانتقتهم الحرب من بين الجدران لتضمهم للائحة ضحاياها العزل.

ظلت فاديا بعيدة عما يجري حولها وحملتها ذاكرتها الغائبة الى دنيا اخرى بعيدة عن ويلات الحرب، وفقد الاطباء الامل بشفائها مع فظاعة ما اصابها: عينان كفيفتان، اذن صماء، حاسة شم مفقودة، حنك مكسور، اليد اليسرى مقطوعة، كهرباء في الرأس وتشوه في وجهها.

«سألت بعد ما وعيت «وين أنا؟ ليش المستشفى بس خبوا عني انو بيي وخطيبي ماتوا. تعذبت كتير وشفت الموت بعيني الف مرة وبعدني عم شوفوا بس الحمد الله ارادتي قوية وايماني بالله كبير».

كانت تسأل عن والدها «ليش بابا ما عم يجي وينو كل العالم بيجوا إلاهو». وكان الجواب يأتيها دوما انه اتى عندما كانت نائمة او انه مريض في البيت وحجج كثيرة مماثلة، وتحت اصرار فاديا استسلم اهلها وقالوا لها انه مات مع خطيبها لحظة سقوط القذيفة.

ومع خروجها من المستشفى بدأت فاديا مرحلة مختلفة من حياتها، عمليات جراحية مستمرة لاصلاح ما يمكن اصلاحه «تغيّرت حياتي، كنت روح واجي وسوق سيارة، وفجأة تغير كل شي». وكان اهلها دائما الى جانبها وتعاطفوا معها كثيرا لانتشالها مما هي فيه حتى اختاروا ان تتعلم وتأخذ شهادة سنتر اليسد وتتعلم طريقة «البرايل» في الكتابة والقراءة، واصبحت اليوم عضو مجلس ادارة في «المؤسسة اللبنانية للمكفوفين ومسؤولة عن الاستقبال ومستشارة ادارية، «لم احب يوما الجلوس في المنزل كنت اريد العمل وآكل لقمتي من عرق جبيني والمؤسسة اعطتني الفرصة لذلك كما ان رئيس المؤسسة الدكتور عيسى المعلوف وقف كثيرا الى جانبي وصرت اناديه «بابا»».

وتتسلى فاديا في اوقات فراغها بكتابة القصص القصيرة «ما ينبع من قلبي اكتبه فانا لدي هذه الهواية»، وبنظرة الواعي لما يجري حوله تصف ما يجري في البلد «بصراحة لا اقول ان الحرب انتهت فما سمعته في الاخبار يوحي بأن حرب القذائف انتهت واليوم هناك حرب اقتصادية نتمنى ان تنتهي سريعا».

لا تنسى فاديا ما جرى لها «أتناسى الامر مع اثر لا يُمحى، عينان مغمضتان قسرا عن الرؤية لفتاة لم تر بعد الدنيا وشظايا زجاج رسمت على جبينها ويديها وصدرها خطوطا عفى عليها الزمن وخاواها الجسد الطري.

وكانت المرحلة الاصعب فترة ما بعد المستشفى إذ حرمت ناهد من دراستها وهي الطالبة المتفوقة، واضطرت للخضوع لعدة عمليات لم تأت بنتيجة مرضية وفقدت إثرها ما تبقى لها من بصيص نور كانت تراه في احدى عينيها.

ولم تستوعب التلميذة المجتهدة فكرة تواجدها في مدرسة للمكفوفين لكنها مجبرة على ذلك، فتعلمت على مضض طريقة «البرايل» وأتمت دراستها الابتدائية لتتوقف بعدها عن متابعة تحصيلها العلمي. «لم اكن أنا ناهد المحبة للدرس والعلم، حاولت كثيرا ان اسيطر على وضعي وقررت المتابعة والمواجهة»، وهنا كان التحدي لذاتها واستطاعت اكمال طريقها بنجاح لتصبح اليوم طالبة في سنتها الاخيرة في معهد العلوم الاجتماعية وتجيد استعمال الكومبيوتر بمختلف برامجه كما تطبع على لوحة المفاتيح بسرعة مميزة نسبة لحالتها وتتقن اللغتين الفرنسية والانكليزية. وهي تعترف بانها لم تكن تتوقع الوصول الى هذه المرحلة، «يئست كثيرا في البدء ولم أتقبل فكرة العمى، ومع مرور الوقت تأقلمت».

لا تنسى ناهد ما فعلته الحرب بها وبكثيرين مثلها «الحرب ما عملت شي حلو بس لازم أتناسى الموضوع وكمّل طريقي». وبعد ان كانت تتضايق إذا تواجدت في الصالون حيث حصل الحادث باتت اليوم اقوى وقادرة على الاقتراب من الزجاج ومسحه إذا لزم الامر، خاصة ان اهلها ينسون احيانا انها مكفوفة.

احلام ناهد كثيرة كأي فتاة من عمرها وتتمنى تحقيقها، فهي تريد اكمال دراستها إذا خفّ الصداع الذي يصيبها بسبب تشنج اعصاب رأسها. كما انها تعيش حالة حب منذ ثلاث سنوات ونصف. الآن اكثر ما يزعجها هو اضطرارها للاعتماد على مساعدة الآخرين في بعض امورها «كنت اتمنى لو كنت مستقلة اكثر في حياتي لكن هذا غير ممكن مع حالتي».

بعد شهرين تنهي ناهد اجازتها الجامعية ولا يزال امامها الكثير لتحققه بعد ان صادقت الظلام فوثقت بذاتها وهزمته.

عبير جابر

تصويب

جاء في عنوان الدراسة التي أعدها د. منذر جابر في عدد «السفير» أمس، حول التهجير والنزوح، «اندفاع في المحيط الديني» والأصح هو «اندماج في المحيط الديني» ولذلك اقتضى التصويب والتوضيح.

هكذا روى شاهد عيان مجزرة صبرا وشاتيلا يا إلهي! كنت أسير على عشرات الجثث

«الموت لهم لان ميراثه يلزم الاحياء».

كنا لا نزال في مخيم شاتيلا... وكانت العربة المجنزرة قد اختفت، مع انني كنت لا ازال اسمع صوت جنازيرها وهي تصطك بالشارع الرئيسي في طريقها الى الاسرائيليين الذين ظلوا يراقبوننا.

وكان على الجانب الآخر متراس عال مغطى بالرمل والتراب: ويرتفع ١٢ قدما، كان من الواضح ان احدى الجرافات اقامته قبل ساعات، وصعدت بصعوبة على احد جوانبه وقدماي تنزلقان فوق كتل القذارة الانسانية. وفقدت توازني عند القمة، فاستندت الى عمود من الحجر المسود الناتئ من الارض، وسرعان ما تبين انه ليس حجرا لانه كان دافئا ولزجا ولصق بيدي. وعندما امعنت النظر اليه وجدت انه كوع انسان مغروس في الارض.

يا للهول ما رأيت! وجدت نفسي ألقي بالكوع بذعر وهلع وانفض لحم الميت عن سروالي واقفز الخطوات الاخيرة نحو قمة الحاجز. لكن الرائحة كانت مرعبة وفجأة رأيت تحت قدمي وجها ينظر إلي وقد طار نصف فمه. وكان من الواضح انه أصيب برصاصة او طعن بسكين، أما النصف الثاني فكان يعج بالذباب.

مشيت على قمة الحاجز، وأخذت أبحث كاليائس المستميت عن مكان أقفز منه الى الجانب الآخر، ولكن وجدت انني كلما تقدمت خطوة، ارتفع التراب أمامي، وأخذ الحاجز يهتز اهتزازا مخيفا تحت قدمي، وعندما نظرت الى الاسفل، تبين لي ان الرمل لم يكن الا غطاء رقيقا وضع لإخفاء الوجوه والاطراف البشرية عن الاعين، ورأيت شيئا كالحجر، فإذا به معدة انسان ورأيت رأس رجل وصدر امرأة عارياً واقدام طفل.

يا للفظاعة!!! كنت أسير على عشرات الجثث التي كانت تهتز تحت قدمي، وعبثاً اخذت احاول بكل طاقتي ان لا اطأ على الوجوه بقدمي.

... وكانت على الطريق الرئيسية جثث اخرى، واشارت إحدى النساء الى جثة رجل وقالت: «هذا هو جاري السيد نوري الذي يبلغ التسعين من عمره» ورأيناه ممدداً فوق القمامة على الرصيف بلحيته الرفيعة وقبعته الصوفية... وشاهدنا رجلا مسناً آخر ممدداً امام بيت وعليه بيجامته. ويبدو انهم امسكوا به وذبحوه وهو يحاول النجاة بنفسه.

روبرت فيسك

(ويلات وطن)

جدول رقم ٢: صافي هجرة اللبنانيين السنوية من عام (١٩٧٥ إلى عام ١٩٩٠)

السنة	صافي الهجرة السنوية
١٩٧٥	٤٠٠٠٠٠
١٩٧٦	٢٩٧٠٠٠
١٩٧٧	٣٨٠٠٠
١٩٧٨	٧٦٠٠٠
١٩٧٩	٤٩٠٠٠
١٩٨٠	٣٣٠٠٠
١٩٨١	٣٣٠٠٠
١٩٨٢	٣٣٠٠٠
١٩٨٣	٣٣٠٠٠
١٩٨٤	٦١٦٠٥
١٩٨٥	٧٠٢٠١
١٩٨٦	٧٣٩٠٧
١٩٨٧	٦٧٠٠٠
١٩٨٨	٦٧٠٠٠
١٩٨٩	٨٥٠٠٠
١٩٩٠	٧١٨٠٤
المجموع	٨٩٤٧١٧

جدول رقم ١: الهجرة اللبنانية من نيسان ١٩٧٥ إلى نيسان ١٩٧٧

بلد الاغتراب	عدد المغادرين	عدد العائدين	صافي الهجرة
سوريا	١٩٢٥٨٨	١٢٠٣٣٨	٧٣٢٥٠
بلدان الخليج	٩٧٨٩٠	٥٦٩٤٣	٤٠٩٧٤
افريقيا	٨٦١٥٠	٥٤٨٣٠	٣١٣٢٠
فرنسا	٤٨٩٧٧	٢٧٨٥١	٢١١٢٦
اليونان	٣٦٩٧٥	٢٠٩٧٣	١٥٠٠٢
بريطانيا العظمى	٣٤٩٣٤	١٩٣٠٥	١٥٦٢٩
استراليا	٢٦٥٤٤	٥٨٤٧	٢٠٦٩٧
الولايات المتحدة الاميركية	١٧٨٦٠	٣٣٤٥	١٤٥١٥
بلدان اخرى	٨٣٨٤٢	٤٢٨٢٨	٤٠٠١٤
المجموع	٦٢٥٧٦٠	٣٣٥٢٦٠	٢٧٢٥٠٠

جدول رقم ٣: هجرة بعض الفئات المهنية

المهنة	العدد عام ١٩٧٥	عدد المهاجرين بين عام ١٩٧٥ ونهاية عام ١٩٧٧	نسبة المهاجرين
مهندسون مدنيون			
ومعماريون	٤٠٠٠	١٦٨٠	٤٢٪
اطباء	٣٢٠٠	٥٠٠	١٥.٦٪
محامون	٢٠٠٠	٤٠٠	١٥.٤٪

[2000 0414 - 0005 f]